

قصص الأنبياء

[174] علما ، أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ؟ ولا تخافون أنكم أشركتم با ٍ ما لم ينزل به عليكم سلطانا ؟ فأى الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون ؟ * الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون * وتلك حججتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم (1) ". وهذا المقام مقام مناظرة لقومه ، وبيان لهم أن هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة ، لا تصلح للالوهية ، ولا أن تعبد مع ا ٍ عزوجل ، لانها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة ، تطلع تارة وتأفل أخرى ، فتغيب عن هذا العالم ، والرب تعالى لا يغيب عنه شئ ولا تخفى عليه خافية ، بل هو الدائم الباقي بلا زوال ، لا لا إله إلا هو ولا رب سواه . فبين لهم أولا عدم صلاحية الكواكب " لذلك (2) [قيل هو الزهرة ، ثم ترقى منها إلى القمر الذى هو أضوأ منها وأبهى من حسننها ، ثم ترقى إلى الشمس التى هي أشد الاجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء ، فبين أنها مسخرة مسيرة مقدره مربوبة ، كما قال تعالى : " ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا ٍ الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون " (3) . ولهذا قال : " فلما رأس الشمس بازغة " أي طالعة " قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برئ مما تشركون * إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين *

(1) ليست في ا (2) ليست في ا (3) سورة فصلت

(*) 37